الفلسطينية أصبحا اداتين طيعتين لتنفيذ المخططات السوفياتية المرسومة ، التي تستهدف تقويض أسس ما يسمى بـ « العالم الحر » ، وذلك بالتسبب بأزمة صناعية تؤدي الى انهيار شامل وفوضى كاملة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة.

هذا الخط الاعلامي نفسه لا يزال مستخدما ، انما بعد اضافة بعض الابعاد الجديدة اليه ، على ضوء الازمات المتعددة التي تواجه الامبريالية الامريكية في الوقت الراهن . وربما كان شهر مارس — آذار هذا العام ، واحدا من أسوأ شهور الولايات المتحدة منذ سنوات . ولهذا نجد ان الدعاويين الصهيونيين انتقلوا الى مستوى جديد من الوضوح والصراحة في ربط اسرائيل بالمصالح المهددة للامبريالية الامريكية والغربية .

وهناك نموذج رائع لهذا النمط نجده في تعليق **الجيروزاليم بوست** في الثلاثين من مارس — آذار. والموضوع يدور حول الانتصارات العظيمة التي حققتها شعوب الهند الصينية عبر نضالها الذي امتد عقودا طويلة من الزمن ، وكذلك الحل الناجح للمسألة الكردية نتيجة للاتفاق الايراني — العراقي: « ان ردة فعل العالم الحر على **المأساة** الماثلة أمام العيان ، والتي حلت في وقت واحد بشعوب جنوب فيتنام ، وكمبوديا ، وكذلك الاكراد ، هي مزيج من الذعر والاسى . ان العالم الغربي يعي جيدا الوحشية التي استعملت في جنوب شرق آسيا وفي جبال الاكراد ... ولم يفعل أي شيء . ان حكومات الولايات المتحدة ومعظم اقطار اوروبا الديموقراطية ، ناهيك عن اميركا اللاتينية وافريقيا، تجد الذريعة المناسبة والمريحة في اعتبار خنق شعوب جنوب فيتنام وكمبوديا والاكراد ،شؤونا داخلية للشعوب المعنية بهذه القضايا بصورة مباشرة ... ان ملايين البشر يخسرون حريتهم ، وان عشرات وربما مئات الآلاف يخسرون أرواحهم ، وان الملايين سوف يصبحون لاجئين في اوطانهم ».

وبعد ان تعبر الصحيفة برياء كاذب وزائف عن الدعم الاسرائيلي للشعب الكردي « المصمم على أهدافه » ، فانها تفصح بوضوح عن ان عواطف اسرائيل الحقيقية هي الى جانب وكلاء الامبريالية الغربية . فهي تضيف ان اسرائيل — بعد خيانة الولايات المتحدة لحلفائها — أصبحت أكثر شكا وترددا في تقديم « تنازلات من جانب واحد اعتمادا على تعهدات وضمانات مبهمة » .

واذا كان هذا التعليق لم تصل به الصراحة الى حد المطالبة بعقد تحالف عسكري بين اسرائيل والولايات المتحدة ، الا انه يكشف بالتأكيد طبيعة العلاقات والمصالح بينهما . ان تعليقا مماثلا حول موضوع البرتغال ، ظهر في وقت سابق من الشهر (٣/١٧) في **الجيروزاليم بوست** ، يمضي الى درجة من الوضوح أبعد من سابقه .

بعد ان تذرف الصحيفة الدموع على هزيمة الانقلاب المضاد الذي دبره الرجعي سبينولا ، وبعد ان تردد ما يقوله مخططو حلف الاطلسي بشأن قلقهم على مستقبل البرتغال السياسي ، فان الصحيفة تكشف القناع عن المعنى الحقيقي لاحداث البرتغال بالنسبة للعلاقات الامريكية — الاسرائيلية: « انه لمن اليسير تصور ما يمكن ان يعنيه للسيطرة الامريكية على غرب البحر الابيض المتوسط ، ظهور نظام مؤيد للسوفيات بقوة في البرتغال ... [بعد ابتعاد اليونان وتركيا عن حلف الاطلسي]، ان الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين منزعجون الى اقصى الحدود ، وربما يدرك نواب الولايات المتحدة وشيوخها الذين قرزوا في الاسبوع الماضي ان اسرائيل قوية بما فيه الكفاية ، وانه لا بد من دراسة المساعدات لاسرائيل بكل حرص ، ربما يدركون الآن حقيقة انه لا يوجد غير القليل من الاصدقاء الحقيقيين للولايات المتحدة في منطقة شرق البحر المتوسط ، الذين تستطيع الاعتماد عليهم ».

ان المعنى واضح . اذا ارادت الولايات المتحدة الحفاظ على مصالحها في هذا الجزء من العالم ، فما عليها الا ان تقوي تعزيزها ودعمها للعلاقات مع الدولة اليهودية . ومع ان رجال الاعلام الصهيونيين لم يدعوا مطلقا في أي يوم من الايام أن اسرائيل عدو للامبريالية الامريكية ، الا أنهم كانوا ، حتى أمد قريب ، يبذلون كل ما في وسعهم لانكار ان اسرائيل تلعب دور عميل او وكيل المصالح الامريكية في المنطقة . لكن ما نشهده بأم اعيننا اليوم ، هو الفصل الختامي لعملية تطور بطيء انتهت الى موقف نقيض .

وفي خلال الاشهر المقبلة ، عندما يصل الانهيار الشامل للمخططات والترتيبات الامبريالية الامريكية في الهند الصينية ، طيلة اكثر من عقدين من الزمان، عندما يصل الى نهايته العادلة المثيرة ، فان